انعكاسات القوة الناعمة على المجتمعات المعاصرة

د.سعاد ناجي الزريبي ، د. حسين ابوخنجـر
كلية الآداب والتربية ـ جامعة صبراتة

المقدمة :

اختلفت القوة وتباينت أشكالها بحسب الظروف التي سادت كل مرحلة من مراحل التاريخ والأحوال التي مرت بها المجتمعات البشـرية، فبدأت القوة تعبر عن فرض للدعاوي الاخلاقية بين طرفين واعتبار نواحي قصـور الطرف الأقوى ومثله شـيء متعارف ومتفق عليه، وتمثل القوة الركيزة الأسـاسـية في العلوم الاجتماعية رغم اختلاف علماء الاجتماع في تناولهم لها وفقا للرؤية النظرية والتوجه القيمي للباحثين، حيث اعتبر "فيبر" القوة احتمال قدرة الفرد في نطاق علاقاته الاجتماعية على تنفيذ إرادته الخاصـة رغم المقاومة، بينما تعد القوة عند "بلاو" قدرة الفرد أو الجماعة على فرض إرادتهم على الآخرين على الرغم من وجود مقاومة سـواء كانت عن طريق العقاب أو الجزاء أو منع المكافآت الممنوحة بشكل منتظم، أما "بارسونز فقد وضع القوة في أطار محدد باعتبارها مصدر للنسق حيث تمثل القدرة المعممة لضمان القيام بالتزامات مشروعة ومحددة بأهداف النسق الاجتماعي ويترتب على عدم القيام بهذه الالتزامات والتمرد على التصميم الجماعي اللجوء إلى الجزاءات السلبية التي يقتضيها الموقف ، وبهذا يشـير مفهوم القوة إلى القدرة على الفعل وإمكانية حدوثه وهي ما يرتبط بشكل وثيق بمصادر القوة المتمثلة في الموارد الاقتصادية والتحكم في الوظائف والقدرة التنظيمية والكفاءة والمعرفة عالية المستوى والتحكم في المعلومات والسيطرة على أدوات القوة ومن وجهة نظر الباحثين في الدراسة الحالية أهم مصادر القوة هي سـمعة امتلاك القوة والتي لا تعتمد في كثير من الأحيان على الامتلاك الفعلي للقوة وإنما على اعتقاد الآخرين أنه يمتلكها أو عدم الامتلاك الفعلي لمصـادر القوة وإنما القدرة على التحكم في هذا المصدر، وفي حقيقة الأمر يتبلور مفهوم القوة في العلاقات الاجتماعية الواقعية فتتضمن ممارستها نوعا من التغذية الراجعة بين الطرف المسيطر والطرف الخاضـع الذي يمارس نوعا من التأثير على الطرف المسـيطر لكي يتسـنى وجود علاقة أصلا، وبهذا تتجسد القوة في القدرة العقلية والجسمية على العمل والتأثير الشديد في شيء ما اعتمادا على قوة الشخصية والتأثير والأثر الذي ينجم عنها.

أولاً ـ مشكلة الدراسة:

تطور مفهوم القوة عبر الحقب الزمنية المتعاقبة منذ الحرب العالمية الأولى التي فرضت فيها القوة من خلال الأسلحة والتدمير والتهديد والذي استمر سريانه مع الحرب العالمية الثانية وحتى تسعينيات القرن الماضي فسيطرت الدول العظمى على دول العالم الثالث الغنية بمواردها الاقتصادية والفقيرة بكوادرها البشرية والعقلية ليتخطى مفهوم القوة الملامح المادية الصريحة للقوة الصلبة كاستخدام التهديد والقوة المسلحة والابتزاز والسيطرة إلى علاقة تبعية وطاعة من جانب وعلاقة سلطة وسيطرة من جانب آخر مع تعدد وسائل وأدوات القوة فهي إما بالإقناع والمكافأة أو بالعنف والإكراه ، فإذا فشل الإقناع نستخدم المكافأة وإذا لم ينجح ذلك، غالباً ما نستخدم القوة العنيفة، ومع بداية عصر العولمة والتبادل الاقتصادي الكبير القائم على الاعتماد المتبادل والمعقد بين الدول من جهة أخرى، تضاءل تأثير القوة العسكرية أو التهديد باستخدامها ترتب عليها بروز القوة الاقتصادية التي أصبحت هي المعيار الأساسي للعلاقات بين الدول، وقد برزت الدراسة الحالية من خلال ما تم الاطلاع عليه في الأدبيات والمراجع التي أشارت إلى التحوّل الجوهري الذي طرأ على مفهوم القوة في المرحلة التي تلت الحرب الباردة حيث تمكن المفكرون وعلماء الاجتماع من فهم القوة من ناحية ما تمثله من قدرة سيطرة على النتائج، أما في فترة التسعينيات ومع نهاية الحرب الباردة فقد أصبحت القوة على مستوى العالم أحادية القطب، وبالتالي طرحت مفاهيم جديدة ومختلفة للقوة، وتبلور فيما بعد مفهوم القوة الناعمة وتم فرضها واعتمادها كأساس لسياق العمل والبرامج السياسية والدبلوماسية وبذلك دمجت القوة الناعمة مع القوة الصلبة المباشرة ومظاهرها العسكرية وأصبحت أغلب الصراعات والحروب مرتكزة على القوة الناعمة،، إذ ثبت إلى عدم فاعلية القوة الصلبة لتحقيق الأهداف المرجوة الأمر الذي أدى إلى التحول نحو القوة الناعمة التي أثبتت أنها لا تقل أهمية وفاعلية عن القوة الصلبة، أي أن التغيير الذي طرأ على مضمون القوة يمثل مرحلة جديدة من الهيمنة تدار بأدوات وأساليب جديدة تلائم واقع المجتمعات المنادية بشعارات المطالبة بالديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان واستثمارها وتوظيفها من قبل دول عظمى تطمح لتحقيق أهداف سياستها والتي تتميز بمقبولية أكبر وتكاليف أقل، ونظرا لما تمر به مجتمعات الشرق الأوسط أو ما يسمى بدول العالم الثالث من تغييرات جوهرية في أنظمتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية (الربيع العربي) والذي استخدمت فيه القوة الناعمة كسلاح مؤثر يحقق الأهداف عن طريق الجاذبية والإقناع بدل الإرغام أو دفع الأموال ؛ لأن حسم الصراعات بالقوة

العسكرية وحدها أصبح أمرا من الماضي خاصة وأن الانفتاح وقوة وسائل الاتصال والبرمجيات قد تشكل عائقا كلما حاولت الولايات المتحدة شن حرب جديدة تدعو إلى اعتماد استراتيجية القوة الناعمة لضمان حلفاء ليس من الحكام فقط بل من شعوب المناطق التي تريد أمريكا فرض سيطرتها عليها بشكل ما، وقد مكنت القوة الناعمة بأدواتها من تحقيق أهداف استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية وذلك بإحداث تغيرات في النظام العربي، وحققت أهدافها السياسية في المنطقة العربية في إطار عمل استراتيجي منظم ومن هنا بسطت الولايات المتحدة الأمريكية سيطرتها على العالم، وأظهرت سلطتها الناعمة بملمسها الطري لتأخذنا إلى عالم الجذب والإثارة والإقناع بأيادي باطنها ليس كظاهرها عميقة معانيها تخفي ما لم نرى باستخدام قوتها الناعمة المبتكرة في أداوتها غير عسكرية و**قد جاءت الدراسة الحالية لتجيب عن التساؤل الرئيسي التالي :ما مدى فعالية استثمار القوة الناعمة في استراتيجيات وأهداف القوة الصلبة ؟ ما هو مضمون القوة التي تحدث كل هذه التغييرات في الوطن العربي؟**

ثانياً ـ تساؤلات الدراسة:

يحاول الباحثان في الدراسة الحالية الإجابة على التساؤلات الآتية:

1. ما موقف الباحثان والنظريات العلمية في تناولها للقوة الناعمة وكيفية اظهار انبثاقها من القوة الصلبة ؟
2. ما هو دور الدول العظمى (الولايات المتحدة الامريكية و الاتحاد السوفيتي) في بلورة مفهوم القوة الناعمة بأدواتها واستراتيجياتها وكيفية تشكيلها في صورة مفهوم ونظرية علمية يمكن استخدامها كأساس لجوانب تطبيقية؟
3. ما هي أهم الآثار الناجمة عن توظيف القوة الناعمة ومستويات تأثيرها في مختلف المجالات؟

ثالثًا ـ أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة الحالية فيما يلي:

1. تكمن أهمية الدراسة في فهم وسائل تطبيق الدول العظمى لاستراتيجية القوة الناعمة لتنفيذ أهداف سياستها الخارجية من خلال توظيف الأدوات الإعلامية والوسائل الثقافية والاقتصادية للوصول إلى مصالحها الخاصة ضمن إطار جديد.
2. تقدم الدراسة الحالية رؤية موضوعية لمفهوم القوة الناعمة واستراتيجياتها وأدواتها وتوضح تبلور هيكليتها وبنائها في المجتمعات المعاصرة .

3. تعد القوة الناعمة أحد المفاهيم الحديثة في علم الاجتماع السياسي وعلم النفس الاجتماعي التي تتطلب المزيد من الابحاث والدراسات المكثفة لإلقاء الضوء على هذا المفهوم الحيوي.
4. يمكن لهذه الدراسة بما تصل إليه من نتائج من خلال التحليل العلمي لأدوات واستراتيجيات القوة الناعمة أن تساهم في وضع استراتيجية للاستفادة مما تقدم من نظريات علمية بما لايتعارض مع الأسس والقواعد والثوابت في المجتمعات العربية .

رابعاً ـ أهداف الدراسة :

1. نهدف الدراسة الحالية الوقوف على موقف الباحثان والنظريات العلمية التي تناولت القوة الناعمة وانبثاقها من القوة الصلبة .
2. تهدف الدراسة الحالية الى محاولة إبراز دور الدول العظمى (الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي) في بلورة مفهوم القوة الناعمة بأدواتها واستراتيجياتها وكيفية تشكيلها في صورة مفهوم ونظرية علمية يمكن استخدامها كأساس لجوانب تطبيقية.
3. تحديد بعض الآثار الناجمة عن توظيف القوة الناعمة ومستويات تأثيرها في مختلف المجالات .

خامساً ـ المنهج المستخدم في الدراسة :

لذا فإنه يمكن اعتبار هذه الدراسة وصفية تحليلية، فمن خلال المنهج الوصفي يمكن للباحث أن يحصل على قدر كبير من المعلومات والبيانات الأساسية التي ترسم صورة عامة للمشكلة أو الظاهرة المدروسة[1].

غير أن الباحثين لن يكتفيا بمجرد وصف البيانات التي تحصلت عليها من خلال الدراسة بل ستحاول تحليلها وتفسيرها وتطويرها بغرض الوصول إلى تفسيرات واستنتاجات وتعميمات تتعلق بموضوع الدراسة

سادساً ـ المصطلحات والمفاهيم المستخدمة في الدراسة:

تعددت تعريفات القوة باختلاف وجهات النظر الاجتماعية والسياسية، لذلك يجد الباحثون في علم السياسة وعلم الاجتماع صعوبة في تعريفها تعريفاً جامعاً مانعاً، كما أن تداخل مفهوم القوة مع مفاهيم أخرى، كالسلطة، والعدوان و السيطرة والاستبداد ويؤدي أحياناً إلى تداخله مع مفاهيم أخرى، و من خلال هذه الدراسة سوف يتناول مفهوم القوة من منطلقاته المختلفة، سواء من حيث السياق اللغوي، أو من حيث

مســـتوياته المختلفة، كما أنها ســـتعرض العلاقة بين مفهوم القوة والمفاهيم الأخرى كالسلطة . و سيتم التعرض للأصل اللغوي لمفهوم القوة، قبل استعراض التعريفات المختلفة التي تعرضت للقوة .

تعرف القوة من الناحية اللغوية بأنها القاف والواو والتاء أصلاً متبينان يدل إحداهما على الشدة وخلاف ضعف الأخر على خلاف هذا وعلى قلة خير, فالأول القوة والقوى : الذي أصحابه وأبله أقوياء والمقوي : الذي يقوى وتره , ورجل شديد القوى أي شديد أسر الخلق[2] أما اقتران القوة بصفة (الناعمة) فإنها تؤثر القدرة على الحصول على ما تريد من خلال الإقناع والجذب وليس الإكراه[3].

تعريف القوة اصـــطلاحا: يعرف علم الاجتماع القوة "بالقدرة على إحداث أمر معين" و"تأثير فرد أو جماعة عن طريق ما على سلوك الآخرين"، يعتبر موضوع القوة من المواضيع التي يهتم بها علم الجغرافية السياسية والعلاقات الدولية لذا جاء تعريف وتفسير مفهوم القوة للكثير من الكتاب والمفكرين في هذا الإطار.

وفي رأي كارل فريدريك فإن أفضل تعريف للقوة هي القدرة على إنشاء علاقة تبعية فعند القول إن لإنسان ما قوة سياسية تفوق قوى الآخرين، فهذا يعني أن الآخرين يتبعون نظام أفضلياته، والقوة ليست مجرد التسلط ولكنها تتضمن أيضاً القدرة على الاستمالة والنفوذ لدى الآخرين، ويرى أنه بالاستخدام الماهر والذكي للقوة يمكن للطرف (أ) أن يجعل الطرف (ب) يفعل ما يريد دون قهر أو إرغام بمعنى يمكن تحويل القهر إلى اتفاق وتزامن كنفوذ جماعات الضغط في المجتمعات المتحضرة) .

1. البحوث العسكرية

- **القوة الناعمة:** هي القدرة على التأثير في الأهداف المطلوبة والتأثير في سلوك الآخرين وقد اقترنت القوة بصفة (الناعمة) باعتبارها تؤثر القدرة على تحقيق الأهداف الوصول إلى ما تريد من خلال الإقناع والجذب وليس الإكراه[4].

الاستراتيجية : هي مصطلح عسكري وتعني الخطة الحربية وفن التخطيط للعمليات العسكرية قبل نشوب الحروب، وفن إدارة تلك العمليات عقب نشوب الحروب وتعكس الاستراتيجية الخطط المحددة مُسبقاً لتحقيق هدف معين على المدى البعيد في ضوء الإمكانيات المتاحة أو التي يمكن الحصول عليها. هي خطط أو طرق توضع لتحقيق هدف معين على المدى البعيد اعتماداً على التخطيطات والإجراءات الأمنية في استخدام المصادر المتوفرة في المدى القصير[5].

كما تعرف الاستراتيجية عموما بأنها : مجموعة السياسات والأساليب والخطط والمناهج المتبعة من أجل تحقيق الأهداف المسطرة في أقل وقت ممكن وبأقل جهد مبذول[6].

2- الإطار النظري:

أولاً- النظريات المفسرة لموضوع الدراسة:

1. **نظرية القوة :** يرى "مكيافيللي" أن نجاح السياسة يقاس بمدى استخدامها للقوة وانطلاقاً من هذا المفهوم فان السياسة ما هي إلا معركة مستمرة تتمثل في الصراع على القوة على أساس أن السياسة ككل سياسة القوة "، وقد حرص "ميكافيللي" على الدوام على توعية وتبصير الحكام بمعرفة مجريات الأمور التي تمكنهم من ممارسة القوة السياسية، كما يؤكد أن هناك أسلوبين للقتال إما عن طريق القانون وهو يصلح للتعامل بين البشر أو عن طريق القوة وهو أسلوب للتعامل بين الحيوانات، وكثيرا ما يتم اللجوء للأسلوب الثاني حيث الأول غير كاف، وعلى الحكام معرفة كيفية استخدام الأسلوبين معاً أي التعلم بأن الطبيعة الإنسانية والحيوانية لا تعيش بدون الأخرى ومع اتساع قاعدة التحليل لبعض الظواهر الأساسية في العلاقات الدولية، ظهر ما يسمى بالاتجاه الواقعي في تحليل السلوك الدولي الذي يقول بأن القوة في العلاقات الدولية هي القاعدة المحورية وبهذا تفوقت فكرة القوة على فكرة الحق ومع عدم المبالغة عند وصف العلاقات الدولية بأنها ليست إلا صراعات قوة .
2. **نظرية توازن القوى:** تقوم هذه النظرية على اعتبار أن الطابع المميز للعلاقات الدولية هو الصراع الذي لا تفرضه عوامل التباين والاختلاف في المصالح القومية للدول فقط وإنما زيادة قوتها على حساب غيرها وانطلاقا من هذا المفهوم فإن الدولة التي تحصل على تفوق كبير في قواها سوف تهدد حرية الدول الأخرى واستقلالها، الأمر الذي سيدفع بالدول المحدودة القوة إلى مواجهة القوة بالقوة عن طريق التكتل والتمحور في ائتلافات قوى مضادة، ومن هنا يحقق توازن القوى بمفهومه هذا هدفين هامين يتعلق أولهما بحفظ السلام الدولي، بينما يتعلق الثاني بحماية استقلال الدول الأعضاء في هذه المحاور والتكتلات.

كما يزعم دعاته أساسا مقبولاً لتحليل العلاقات وتفهمها في منطلقات عملية وواقعية وذلك بالنظر الي أن كل الدول تحرص علي تطبيق السياسات التي تؤمن لها الحصول علي أفضل وضع ممكن في إطار التوازنات الدولية القائمة . كما إنها تعمل من أجل البقاء علي التوازن باعتباره الدعامة التي تحفظ للدول استقلالها وتبقي علي تعددها

داخل النظام الدولي كون توازن القوى بشكل حالة الاستقرار وحفظ الأمن والسلام للدول[7].

ثانياً- الدراسات السابقة :

1. **دراسة (إياد خلف الكعود 2016) بعنوان "استراتيجية القوة الناعمة ودورها في تنفيذ أهداف السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية"** وقد هدفت هذه الدراسة إلى تقديم إطار نظري يعالج موضوع القوة الناعمة من حيث المفهوم والأدوات والوسائل والخصائص التي تتميز بها عن القوه الصلبة، كما هدفت الدراسة إلى معرفة كيفية تمكن أدوات القوة الناعمة من تحقيق استراتيجيتها لإحداث تغيرات بنيونيه في بعض الأنظمة العربية، كما هدفت الدراسة إلى تحليل وتقسيم الأثار المترتبة لاستخدام القوة الناعمة في إطار العمل الاستراتيجي لتحقيق الاهداف السياسية والخارجية، وقد أجريت هذه الدراسة باستخدام المنهج الوصفي لتبين أثار استخدام القوه الناعمة ودورها في تنفيذ السياسة الأمريكية في المنطقة العربية، وقد توصلت الدراسة إلى أن الحروب الناعمة كمدخل لتغير الأنظمة السياسية كرست واقع الإقصاء والتهميش كسمة أساسية للدولة، كما أن جوهر مشكله التغير والاصلاح السياسي في المنطقة العربية على الطريقة الأمريكية وإن كانت قيمها المعلقة إلا أنها تكمن في ضعف الإدراك الأمريكي وخفة وسطحية الطرح الأمريكي، تم من خلال توظيف أدوات القوة الناعمة التوافق بين الاستراتيجية الأمريكية واستراتيجية الكيان الصهيوني في السعي لإضعاف الدول العربية.
2. **دراسة (الكساندر ياكوفيلف 1958) بعنوان "تحليل العالم المختص بالسياسة جامعة كولومبيا"**، وقد توصلت الدراسة للنتائج التالية :

ـــ إقبال قطاعات واسعة من شعوب المنطقة، وخصوصاً بين الشباب والنسوة على أنماط الحياة والثقافة الشعبية الأمريكية من المأكولات السريعة، إلى الأزياء والملابس وأدوات الزينة، إلى الأغاني والموسيقى والأفلام الأمريكية، فقد أضحت هذه الجوانب جزءاً من حركة العولمة المناسبة نحو مختلف مناحي المعمورة الكونية معيدة تشكيل اختيارات وأذواق ملايين من البشر، فضلاً عن كونها مظهراً من مظاهر التحولات الاجتماعية والثقافية التي تشهدها البلاد العربية والإسلامية، وعلى رأسها منطقة الخليج العربي خلال العقدين الأخيرين على وجه الخصوص.

الانتشار الواسع لاستخدام اللغة الإنجليزية على حساب اللغة العربية الأم، ليس في مجال الأعمال وقطاع الأعمال فحسب، بل أكثر من ذلك في مجال الإدارة والمؤسسات

العامة، وقد يصل الأمر إلى حد تحولها إلى لغة تخاطب يومي، خصوصاً في منطقة الخليج العربي التي تقطنها جاليات غير عربية واسعة، وتشهد حضوراً أمريكياً أنجلوس كسونياً متصاعداً، وحتى بعض البلاد العربية التي ظلت إلى وقت قريب حكراً على النفوذ الفرنسي تقريباً، مثل بلدان المغرب العربي، فإنها تشهد بدورها توسعاً ملموساً في استخدام اللغة الإنجليزية على حساب اللغة الفرنسية، وفي ظل غياب الوعي بأهمية اللغة وخطورة دورها، فضلاً عن اهتزاز الثقة بالنفس والانبهار بكل ما هو أمريكي وأوروبي، فقد تم التساهل في استخدام اللغات الأجنبية إلى حد تهديد اللغة الأم ومقومات الهوية الثقافية للمنطقة .

الانتشار الواسع والسريع للمدارس والجامعات، إلى جانب المراكز الثقافية والبحثية الأمريكية في المنطقة العربية، توازياً مع تعاظم النفوذ السياسي والعسكري الأمريكي وفتح فروع للجامعات أمريكية في الدول العربية ولعل الظاهرة الأكثر خطورة تتمثل في ما تبديه الجامعات الأمريكية، وخصوصاً في بعض دول الخليج العربية من عزلة شبه تامة عن المحيط الثقافي واللغوي الذي توجد فيه، فاللغة العربية والمقررات العربية تغيب تماماً من هذه الجامعات والمؤسسات التعليمية[8].

3ـــ دراسة (القحطاني2010) حول" استراتيجية توظيف القوى الناعمة لتعضيد القوى الصلبة في إدارة الأزمة الإرهابية في المملكة العربية السعودية "وقد هدفت الدراسة للبحث في أدوات القوى الناعمة التي يمكن أن توظفها المملكة العربية السعودية لمواجهة الإرهاب مع توضيح كيفية استخدام الجهاز التنفيذي(وزارة الداخلية) في إدارة الأزمة الإرهابية في المملكة وكيفية إسهام هذه القوة لاحتواء العناصر الإرهابية، بالإضافة لتوضيح ملامح الاستراتيجية الملائمة للمملكة لتوظيف قواها الناعمة في إدارة أزمة الإرهاب، وتوصلت الدراسة إلى أن أهم مصادر القوة الناعمة التي ساعدت على مواجهة الإرهاب في المملكة العربية السعودية تتمثل في الدستور المعتمد على القرآن الكريم وخدمة الحرمين الشريفين ورعايتهما بما يمنح الرمزية الدينية بالإضافة لهيبة كفاءة قوات الأمن وإمكاناتهم، وقد نجحت في توظيف قوتها الناعمة مع قوتها الصلبة لمواجهة الإرهاب، كما أن الجهاز التنفيذي المختص بمواجهة الإرهاب (وزارة الداخلية) نجح في توظيف القوى الناعمة لإدارة الأزمة الإرهابية واحتواء العناصر الإرهابية . ورسم الباحث ملامح لاستراتيجية توظيف القوى الناعمة لإدارة الأزمة الإرهابية وأوصى بضرورة تطوير أدوات ومصادر القوى الناعمة للمملكة لدعم مواجهاتها الفكرية والأمنية مع الإرهاب.

ثالثاً- مفهوم القوة الناعمة :

يشير مفهوم القوة إلى القدرة على تحقيق النصر في صراع ما والتغلب على ما يمكن مواجهته من عقبات في طريق الوصـــول إلى أهدافها، وتظهر القوة وفقا لهذا المفهوم بأنها وسيلة للتأثير إيجابياً في سلوك الفرد الذي يمتلكها وسلبياً في سلوك الآخرين ممن تتجه إليهم ممارســتها وهذا يعتمد على وزن القوة للفرد كطرف في صـــراع ما يكمن في قدرته على تغيير الأخرين بناء على واقع القوة لديها .

ومما لاشك فيه أن القوة تتحدد على مستوى الدولة بالموارد الطبيعية والبشرية وقدرة النظام السياسي للدولة على تعبئة الموارد وأن تناقص القـــوة سواء لأسباب داخلية أو خارجية يقلل من احتمال نجاحها، وإذا ما تحدثنا على قدرة الدولة نجد أنها لا تتحدد فقط بامتلاك عناصر القوة الدائمة وإنما باستعداداتها للتحرك بحرية وبكفاءة في إدارة الصـــراع مع غيرها من خلال اســـتخدام كافة الأدوات المتاحة من قوة عســـكرية ودبلـــوماسية وأدوات إعلامية والتحرك وفقـــاً لمبدأ معتمد على القوة العسكرية باعتبارها الأداة الرئيسية التي تسمح لأي بإخضاع الدول الأخـــرى لإرادتها والدفاع عن نفسها في مواجهة تلك الإرادات وهـــذا ما يكمن وراء تهافت الدول على الأسلحة الحديثة وتتابع تطورها الأمر الذي سيتأثر بالجهود المبذولة لتنمية العلاقات السلمية والتعاون الدولي خاصة إذا كان سبب الصراع هو تعارض المصالح[9].

وتؤكد الدراسة على أن ما نلمسه من نشوب الحروب المحلية والصراعات الإقليمية من ناحية وتعثر جهود نزع السلاح من ناحيه أخرى واللجوء إلى الدبلوماسية كطاقة فعالة نستخدمها في تحقيق مصـــالحها الحيوية التي تحرص على أن تعكس على هذه أدوات قوتها ومســـتوياتها لتضـــمن النجاح في تحقيق أهدافها، ذلك أن أي اختلال بين مستوى قوتها لا يضمن النجاح في تحقيق الأهداف، ذلك أن أي اختلال بين مستوى الدبلوماسية ودرجة القوة لا بد أن يعنى ليس فقط اخفاق الدولة في وصول إلى أهدافها إنما ينطوي أيضا على تعريضها للخطر والأداء الدبلوماسي.

مظاهر للقوة السياسية التي تمارسها الدولة من خلال السلطة والقوة والإكراه، ومن اهم مظاهر القوة السياسية ما يأتى[10]:

1. **العنف السياسي**: وتستخدم الدولة هذا الاسلوب لغرض أجبار الآخرين على القيام بأمر ما أو رفض القيام عن فعل يتعارض مع مبادئهم وما يطمحون إلى تحقيقه. ويتم ذلك عن طريق أجهزة الدولة مثل الجيش والشـــرطة و المخابرات والآمن وغيرها من الأجهزة القمعية متبعة طرق العنف والإهانة، وقد يطلق عليه أحيانا اسم العنف المشروع.

2. **الاستبداد السياسي** : ويكون هذا نتيجة للقرارات الديكتاتورية التي تنتج وفقا لرغبات السلطة الدكتاتورية الحاكمة وأن كان متعارضا مع رغبات الأخرين، ولذلك فأن التهديد باستخدام القوة اتجاه الأخرين يكون علنيا. وقد يتحول هذا التهديد إلى استخدام فعلي لغرض العنف والإهانة للناس وحرمانهم من امتلاك الاحتياجات المهمة والضرورية، أو عدم اعطائهم الحق بممارسة حرياتهم ولك من خلات مطاردتهم و رصد جميع تحركاتهم من خلال التنصت ورصد عباراتهم والوصول بالناس إلى أعلى درجات الأعياء والتعب والإرهاق.
3. **التأثير السياسي**: يكون هذا التأثير عن طريق المكافأة أو الترغيب، ويتم ذلك بعيدا عن استعمال الأسلوبين الماضيين وإنما يلجأ أصحاب السلطة السياسية إلى استعمال أسلوب الإغراءات والمكافآت.

رابعاً- العلاقة بين للقوة الناعمة والقوة الصلبة :

تبلور مضمون القوة في المجتمعات المعاصرة المتقدمة منها والنامية باستبعاد العقوبات الاقتصادية والسياسية والعسكرية، ووصفت بأنها قوة ترتكز على استخدام الوسائل الحضارية والاقتصادية والدعائية[11].

ويشير مفهوم للقوة الناعمة بأنها القدرة على التأثير وجذب الآخرين بالإقناع وليس بالإكراه إلى المسار الذي يخدم مصالح الدولة وكيانها باستخدام وسائل الاتصال وتوظيف أدوات القوة الصلبة عبر وسائل الأخبار المادي[12] ، وتعد القوة الناعمة أكثر من مجرد إقناع أو قدرة على استمالة الناس بالحجة بل هي في الواقع القدرة على الجذب الذي يؤدي إلى الإذعان، كما تعرف القوة الناعمة من خلال السلوك فهي ببساطة تشير إلى القوة الجذابة، وتنحصر مواردها في وسائل الإعلام والموارد الاقتصادية والمساعدات والقروض والقيم الثقافية التي تنتج مثل هذه الجاذبية في الدول[12].

أما القوة الصلبة (القوة العسكرية) التي يمكن توظيفها أو استخدامها فعلاً لتحقيق الأهداف ولعل الشواهد التاريخية حافلة بالعديد من الأمثلة التي تم توظيف القوة العسكرية ضمن موازين القوة خاصة في الدول العظمى، إذ لجأت الولايات المتحدة الأمريكية في كثير من حروبها على دول العالم إلى سياسات وسلوكيات اتسمت بمخالفة مقتضيات الشرعية الدولية وللقواعد الأخلاقية والإنسانية وهذا ما دفع بعض المفكرين في علم الاجتماع السياسي ومنهم جوزيف ناي إلى البحث عن قوى أخرى ناعمة لا تقترن بالإكراه والإجبار القسري الذي يرافقه آلاف الضحايا من البشر[13].

فيلاحظ المتتبع لاستخدامات الولايات المتحدة لقوتها العسكرية المباشرة أنها اتبعت التهديد باستخدام القوة في إطار الردع و الإجبار(الإرغام) وتهدف الاستخدامات التهديدية إلى التأثير في إرادة الخصم في اتجاه منعه من القيام بسلوك معين يرغب في القيام به (الردع)، أو دفعه نحو إتباع سلوك معين لا يرغب في القيام به (إجبار)، وبعيدا عن هذا فإن الاستخدام الفعلي للقوة العسكرية يرتبط بالاستخدام القتالي لها في إطار الدفاع أو الهجوم ضد قدرات الخصم بهدف إحداث أثار تدميرية مباشرة بها ترتبط بغرض العمليات العسكرية، فالدفاع يهدف إلى منع الطرف المضاد من تحقيق أهدافه عن طريق صد أو دفع هجوم يتم شنه ضد الدولة مع تقليص الخسائر إلى أقصى حد أما الهجوم فيعني مبادرة الدولة باستخدام قوتها الصلبة ضد دولة أخرى بهدف إلحاق الأذى الممكن و الهزيمة بها .

إن القوة الصلبة تركز على الأداة العسكرية بينما القوة الناعمة تنصرف إلى تفصيلات أخرى وأدوات أخرى غير القوة تنطوي أيضاً على القدوة واجتذاب الآخرين لعمل ما تريد، وإن من الصعب إدارة منظمة كبيرة بالأوامر وحدها بل تحتاج إلى جعل الآخرين يعتنقون قيم المنظمة وأهدافها .

خامساً- وسائل وأدوات القوه الناعمة : تحتوي القوة الناعمة على عدة وسائل وأدوات يتم توظيفها لتحقيق الأهداف المنشودة والتي تتحدد فيما يلي:

1- الحرب البيولوجية : يطلق على الحرب البيولوجية أو الجرثومية أو حرب البكتيريا بسبب الاستخدام المتعمد للجراثيم والفيروسات وسمومها التي تؤدى إلى نشر الأوبئة بين البشر ومن الأمثلة على حرب الفيروسات زرع فيروس الإيدز في شمال أفريقيا باعتراف صانع فيروس الايدز واختراع فيروس انفلونزا الطيور وفيروس انفلونزا الخنازير وتعمد الاختراع اللقاح القاتل وكذلك صناعة الأطعمة المسرطنة وتعتقد الباحثة ان الحرب العالمية الثالثة تتمثل في فايروس كورونا المصنع والذي تسبب في موت الأعداد الهائلة من البشر بهذا الفيروس (كوفيد 19)، وتوظيفه لغرض التدمير وذلك بنشر الفيروسات عبر الرياح[14].

2ـــ الأدوات والوسائل الثقافية :تتضمن الأدوات الثقافية للقوة الناعمة (ثقافة العولمة، وعولمة الثقافة) حيث توفر المناخ المناسب للتأثير السياسي، فالدول التي تنجح في إبراز وجودها الثقافي في دوله أخرى لا تجد صعوبة في تحقيق أهداف سياستها في تلك الدول من خلال الأفراد الذين تم تعليمهم في هذه الدول إذ أن التأثير الثقافي يخلق نوعاً من كسب الولاء سواء من طرف النخبة الحاكمة أو الرأي العام[15]، وقد اتخذت الأدوات الثقافية مظاهر عديده ومختلفة بهدف زرع نمط ثقافي أو نموذج ثقافي معين

في وسط اجتماعي معين وذلك عن طريق برامج التبادل الثقافي وإقامة العروض الثقافية والمؤسسات التعليمية، ومثل هذا الأسلوب مارسته الدول الاستعمارية مع شعوب أسيا، وأفريقيا، وأمريكا اللاتينية بما يسمى بالاستعمار الثقافي (العولمة الثقافية)، حيث سعت الولايات المتحدة الأمريكية من خلال أهدافها الدبلوماسية الشعبية إلى تحقيق أهداف أخرى تعتبر ذات أهميه كبرى لتعزيز دور الدبلوماسية الشعبية الأمريكية، ويشير (بودرداين 2009) إلى ما ورد عن (ماهوني) أن الدبلوماسية الشعبية الأمريكية تسعى لتحقيق العديد من الأهداف وليس الأمنية والسياسية فقط، فالأهداف الثقافية والعلمية لا تقل أهمية عن تلك الاهداف، وكل ذلك من خلال برامج التبادل الثقافي لتعزيز التفاهم بين الثقافات والوعي بالقيم المشتركة ومن خلال المنح الدراسية وبرامج التبادلات التعليمية الدولية وبرامج الشراكة من أجل التعلم، محاوله منها لإحداث التواصل بين الشباب داخل الولايات المتحدة الأمريكية وباقي الدول .

3- الأدوات والوسائل الإعلامية : تحتل الوسائل الإعلامية والدعائية مكانة مهمة لتنفيذ أهداف سياسه الدول العظمى (أمريكا)، حيث تمارس المؤسسات الإعلامية دور مهم في تحقيق أهداف ومصالح هذه الدول باعتبارها الأداة المسؤولة عن نشر مفاهيم وقيم هذه القوى العظمى (الأمريكية) كما تستعمل لترويج المعلومات وتغطيه الأحداث، ويتم من خلال الادوات الاعلامية وتكنولوجيا المعلومات توظيف الدعاية في تنفيذ استراتيجيتها عبر التأثير في عقول الجماهير وعواطفهم وتغيير اتجاهاتهم وسلوكهم بما يخدم سياستها ويحقق مصالحها وأهدافها , كما يمارس التلفزيون نفوذ كبير في تكوين الانطباعات العاجلة والبسيطة وتشكيل عقلية ونفسية المجتمع فتقدم الأنباء والأحداث دون تحليل وبشكل سريع وتعبيرا عن وجهات النظر المختلفة وبهذا يعد توظيف التلفزيون والسينما من أدوات الاستراتيجية الأمريكية في مراحل التحول، حيث لعبت صناعة السينما الأمريكية دور بارز في ترويج السياسة الخارجية الأمريكية عبر هوليوود وعكست الأفلام الأمريكية بشكل دائم الخطوط العريضة للسياسات الخارجية الأمريكية عبر المراحل الزمنية المختلفة لما تريد أن توصله من رسائل، أو ما ترغب في تحقيقه من أهداف[16].

وقد لمست الدراسة من خلال تحليل الاحداث والأزمات التي مرت بها مجتمعاتنا العربية منذ (10سنين) الدور الأساسي الذي تلعبه وسائل الإعلام في الاتصال والتفاوض بين الدول في مراحل هذه الأزمات إذ شكلت رسائل سريعة مع مختلف الدول عند تعطل القنوات الدبلوماسية التقليدية الرسمية وذلك من خلال سياسة الهمس الدبلوماسي،، كما لوحظ مدى التركيز الإعلامي الشديد على السياسة الخارجية

الإعلامية في مجال العلاقات الدولية بعد أحداث (11سبتمبر2001) وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية لمحاربة الإرهاب فقامت الصحف الامريكية بتحديد وتقديم قائمة أهداف محددة مطالبة الولايات الأمريكية بتنفيذ غارات جوية على معسكرات الإرهاب في كل من (سوريا، ليبيا، السودان والجزائر) وذلك على اعتبار أن تكون على علاقة بأحداث (11 سبتمبر 2001) [17].

4ـ مواقع التواصل الاجتماعي وشبكة الإنترنت: تعمل الدول العظمى على تسخير وتوظيف مواقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك، تويتر، ومحركات البحث الياهو، وجوجل) التي تقوم بتمويلها في ضخ الأفكار المختلفة للرأي العام وتسيِّسه وقيادته نحو ترسيخ أفكار الليبرالية وتحقيق مصالح الدول العظمى في العالم مما يؤدي إلى استخدامه في التجسس وجمع المعلومات عن دول العالم ومن ثم إحداث اضطرابات وتغيرات فيها وتعتبر هذه الأداة هي احدى وسائل الولايات المتحدة الأمريكية في مشروعها لتغيير الأنظمة حول العالم، والذى يندرج ضمن إطار القوة الذكية وتحديدا الناعمة منها[18].

سادساً- استراتيجيات القوة الناعمة :

تمثل مجموعة السياسات والأساليب والخطط والمناهج المتبعة من أجل تحقيق الأهداف المسيطرة في أقل وقت ممكن وبأقل جهد مبذول[19]، وتمثلت أساليب واستراتيجيات القوة الناعمة في المنظمات والمؤسسات الدولية لا سيما منظمة الأمم المتحدة كوسيلة لزيادة ودعم الدول العظمى في العالم على تحقيق أهدافها[20] ، ومن أبرز الاستراتيجيات التي تعتمدها القوة الناعمة في تنفيذ سياساتها الخارجية حيث ستكتفى الدراسة بذكر أثنين منها كما يلي:

ـ نشر الديمقراطية : تعتبر فكرة نشر الديمقراطية أهم استراتيجيات القوة الناعمة التي استخدمتها الدول العظمى (أمريكا) بحكوماتها المتعاقبة في مواجهة و محاصرة دول وصفتها بـــــ (دول محور الشر) فوظفت فكرة نشر الديمقراطية كسلاح في الرقعة الإسلامية في مواجهة (الإرهاب الإسلامي) فمنذ أحداث (11 سبتمبر) ساد مفهوم "الغياب الديمقراطي" أو "الاستثناء الإسلامي" أي عدم قدرة الدول الإسلامية على تطبيق الديمقراطية وقد ترتب على ذلك الغياب الديمقراطي وجود الجماعات العنيفة سواء في الرقعة الإسلامية أو في مختلف العواصم الغربية[21].

ـ منظمات المجتمع المدني : تعتبر منظمات المجتمع المدني جزءا مشاركا في عملية تنفيذ السياسة الخارجية إلى جانب الجهات الحكومية من خلال التفاعل بينها وبين المنظمات الغير الحكومية والممثلة في جميع المجتمع المدني، وقد شهدت السنوات

الأخيرة إحياء لمصطلح المجتمع المدني والذي يشير إلى مجموعه التنظيمات التطوعية والاختيارية القائمة داخل المجتمعات المعاصـرة كالنقابات المهنية والعمالية واتحادات رجـال الأعمـال واتحـادات المزارعين والجمعيـات الأهليـة، وبنـاء عليـه ظهرت أدوار جديدة منوط بها المجتمع المدني خاصـة المتعلقة بالسـياسـة الخارجية والممارسـة الدبلوماسـية وتنامي دور مؤسـسـات المجتمع المدني في مختلف مجالات التنمية الاقتصـادية، والاجتماعية، والتعليمية، والصـحية، والبيئية، مما سـاهم في ربط أنشـطة هذه المؤسسات سواء على المستوى المحلى، أو الدولي، واتساع العالم وتعزيز تفاعلها وتسـريع اسـتجابتها للأحداث والتطورات ما انعكس على مجال السـياسـة الخارجية والممارسـة من خلال تبلور مسـار الدبلوماسـية غير الرسـمية التي سـاهمت في تنفيذ العديد من سياسات وبرامج عمل الدول العظمى في العالم في الدول المستهدفة[22].

وتعتبر منظمـات المجتمع المـدني أداة لتنفيـذ أهدافهـا لا ترمي فقط إلى تعزيز عمليـة التحول الديمقراطي في العالم، وإنما تهدف إلى بلورة استراتيجية جديدة للدول العظمى خاصـة بعد الخسـائر المادية والبشـرية في حروبها العسـكرية في الشـرق الأوسـط، فتأسست القوة المدنيـة العالمية (منظمات المجتمع المدني)، لتكون على نفس مستوى المرونة والكفاءة التي يتمتع بها الجيوش في الدول العظمى بالعالم خاصـة وأن التفاعل مع الحكومات أصـبح غير كاف في عصـر المعلومات إذ اكتسـب الرأي العام أهمية متزايدة حتى أصـبحت الجهات غير الحكوميـة هي الأقدر على التأثير في مجريات الأحداث.

نتائج الدراسة :

- **إجابـة السـؤال الأول : ما موقف الباحثان والنظريات العلمية في تناولها للقوة الناعمة وكيفية اظهار انبثاقها من القوة الصلبة ؟**

تبين من خلال تحليل الدراسـات السـابقة و أدبيات موضـوع الدراسـة تباين واختلاف تنـاول مفهوم القوة النـاعمـة في الاتجـاهـات النظريـة المختلفـة، حيث اعتبر أنصـار المدرسـة الواقعية بـأن طبيعـة قدرة الدولة متعددة المصـادر الاقتصـادية والتقنية والسـياسـية والعسـكرية وهي الأكثر أهمية في اطار فوضـوية النظام الدولي وتهديدا لأمن الدول وبقائها ولهذا فهي ترتكز على آليات الإكراه واسـتخدام القوة العسـكرية والسياسية والايديولوجية، في حين أكد أنصار المدرسة الليبرالية على تعددية المصادر الاقتصادية الملموسة وغير الملموسة (المؤسسية) مع إعطاء الأولوية للقوة الاقتصادية وتقديم البدائل غير القسـرية باتباع اسـتراتيجية الاعتماد المتبادل بين القوة المؤسـسـية

(تحديد أولويات الأهداف المرجوة) والقوة الاقتصادية (إعادة تشكيل التفضيلات على المدى الطويل) وتتمثل في قوة التوافق والقوة الهيكلية والقوة المؤسسية، بينما تتشكل القوة الناعمة في الاعتياد على معايير وأفكار معينة يتم نشرها من خلال آليات التنشئة الاجتماعية داخليا ودوليا وتظهر مواضع التركيز عليها في إطار القوة الفكرية والتنشئة الاجتماعية، ويعتبر عامل الوقت في غاية الأهمية لاستمرارية القوة الناعمة، التي تولدت أساسا من القوة الصلبة التي تتطلب وقت أقل بكثير بمواردها ملموسة، أما بناء القوة الناعمة فيستغرق وقتا أطول نسبيا حيث تتطور مواردها غير الملموسة على مدى فترة طويلة من الزمن، بينما يختلف البعد الزمني لاكتساب القوة الصلبة واستراتيجيات القوة الناعمة، حيث إن الإكراه العسكري و الاقتصادي يميل إلى نتيجة فورية ولكن قصيرة المدى، في حين أن الجذب والإقناع يميلان إلى إحداث تغيير طويل الأجل وهذا إلى أن القوة الصلبة تجبر المرء على التصرف بطريقة مختلفة عن سلوكه المعتاد فيفعل الفرد بشكل لا إرادي. أما القوة الناعمة فهي تغير موقف الفرد تجاه الغاية المتمثلة في أن المرء يتصرف طواعية بطريقة مختلفة عن سلوكه المعتاد، وتتفق هذه النتيجة مع ما ورد عن (جوزيف 2012) ونتائج دراسة كل من(القحطاني2010) ودراسة (الحربي 2020) على أن القوة الصلبة تستدعي فعلاً قسرياً، في حين أن القوة الناعمة تحث على العمل التطوعي، علاوة على ذلك، يذكر أن الإكراه يؤدي إلى الصراع والطواعية وهو ما يفسر سبب استمرار حلول القوة الناعمة لفترة أطول من حلول القوة الصلبة. فقد يؤدي فرض القوة القمعية الصلبة إلى نشوب الحروب بينما يحقق توظيف القوة الناعمة بناء اتحادات ومنظمات المجتمع المدني ويؤكد الباحثان في الدراسة الحالية أن ممارسة الدولة للتأثير والنفوذ بمختلف أشكاله على غيرها من الدول هو ما اعتادت عليه الدول السفارات والقنصليات وعبر الوسائل الدبلوماسية والثقافية والإعلامية المختلفة وتمارسه الشركات في النطاق الاقتصادي والتجاري وقد لا تكون القوة العسكرية الصلبة أساسية في تكوين القوة الناعمة للدولة، لكن المؤكد أن القوة الاقتصادية للدولة وامتلاكها لجهاز إداري وإطار تنظيمي كفؤ وفعال ينتج الثروة ويحقق رفاهية المجتمع هي شروط أساسية في تكوين القوة الناعمة.

- **اجابة السؤال الثاني : ما هي استراتيجيات الدول العظمى (الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي) في بلورة مفهوم القوة الناعمة بأدواتها**

واســـتراتيجياتها وكيفية تشـــكيلها في صـــورة مفهوم ونظرية علمية يمكن استخدامها كأساس لجوانب تطبيقية؟

اعتمدت الدول العظمى في توظيف القوة الناعمة لتحقيق مطامعها المرســـومة على خارطة العالم (الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي) على تعزيز ونشر فكرة الديمقراطية وقوة منظمات المجتمع المدني وفي هذا السياق حرصت هذه الدول على تمتع المنظمات بنفس مســـتوى المرونة والكفاءة التي يتمتع بها الجيوش خاصـــة وأن التفاعل مع حكومـــات الدول فقيرة العقول غنية الموارد أصبح غير كاف في عصر المعلومات فلابد من اكتســـاب الرأي العام أهمية متزايدة حتى أصـــبحت الجهات غير الحكومية هي الأقدر على التأثير في مجريات الأحداث، ومن ثم أصـــبح دور الســـفير الأمريكي في أي دولة لا يقتصـــر على العلاقات الرسـمية مع الحكومة، و إنما له دور مع شـــعب الدولة التي يعمل فيها، وقد تبين للباحثة في الدراســـة الحالية تتوافق هذه النتيجة مع نتائج دراســـة (المكي، أبوبكر، 2021) ودراســـة (ألكســـاندر1958) التي تعتبر القوة الناعمة مدخل لتغير الأنظمة السـياسـية كرسـت واقع الإقصـاء والتهميش كسمة أساسية للدولة، كما أن جوهر مشكله التغير والإصلاح السياسي في المنطقة العربية على الطريقة الأمريكية وإن كانت قيمها المعلقة إلا أنها تكمن في ضـــعف الإدراك الأمريكي وخفة وسطحية الطرح الأمريكي، تم من خلال توظيف أدوات القوة الناعمة التوافق بين الاستراتيجية الأمريكية واستراتيجية الكيان الصهيوني في السعي لإضعاف الدول العربية.

- **إجابة الســـؤال الثالث : ما هي أهم الآثار الناجمة عن توظيف القوة الناعمة ومستويات تأثيرها في مختلف المجالات؟** يمكن تفسير الآثار الناجمة عن توظيف القوة الناعمة ومســـتويات تأثيرها في مختلف المجالات من خلال خبرة المرحلة الانتقالية لدول الربيع العربي والتي تم فيها تفكيك الدولة عن طريق تمزيق نسيجها الاجتماعي وبإثارة النعرات الطائفية والصـــراعات العرقية الحادة في الدول التوافقية القائمة على أســـاس التوازن في مكوناتها الاجتماعية، كما تم تدمير البنية المؤسساتية للدول : بتحويلها من دول مؤسسات إلى دول طوائف مدعمة بمليشيات عسكرية تحكمها ولاءات طائفية، وعرقيـــة، وعشائرية، ومن نماذجها (العراق، لبنان، الصومال، اليمن، ليبيا)، وقد أدى هذا التدمير إلى زعزعة الاستقرار الأمني وما يرافق من زوال الدولة مؤســـســـاتها وأجهزتها الأمنية، وبروز مكونات متصـــارعة ومتقاتلة خلال الفترة التي تلي انهيارها حيث تســـود حالة من الفراغ

الأمني تحاول ملئها المكونات السياسية الجديدة وكل منها تسعى إلى الزعامة والقيادة مع أقصى درجات التهميش للكتل الأخرى، وتتفق نتائج هذه الدراسة مع ما ورد في نظرية الصراع ونتائج دراسة كل من (الكعود، 2016) والتي تشير إلى أن حالة الفوضى وعدم الاستقرار الاقتصادي والامني: يتخذ مظاهر متنوعة، كعمليات السلب، والنهب المستمر، وسرقة المال العام، وتعطيل المرافق الإنتاجية، الكساد، البطالة، الاستدانة من الخارج، تهريب رؤوس الأموال، والسيطرة الرسمية على المؤسسات المصرفية، وتعد التعبئة الإعلامية الجهة التي ترعى عملية التغيير من خلال توظيف أجهزتها الإعلامية وبتقنيات عالية بهدف إزالة كل ما هو عالق بالذهنية القديمة، واستبداله بالتنميط الترميزي للعهد الجديد، وهذا كله يقود إلى تغييب روح الانتماء وأضعاف الهوية الوطنية .

الاستنتاجات :

في ضوء ما سبق توصلت الدراسة الحالية للاستنتاجات التالية :

ـــ تتضمن القوة الناعمة قوة روحية ومعنوية من خلال ما تجسده من أفكار ومبادئ وأخلاق ومن خلال الدعم في مجالات حقوق الإنسان والبنية التحتية والثقافة والفن مما يؤدي بالآخرين إلى احترام هذا الأسلوب والإعجاب به.

ـ القوة الناعمة هي أكثر من مجرد تأثير، لأن التأثير يمكن أن يعتمد على القوة الصلبة بالتهديدات أو المدفوعات، ولكن القوة الناعمة هي أكثر من مجرد الإقناع أو القدرة على تحريك الناس بالحجة، فهي أيضًا القدرة على الجاذبية التي تقود غالبًا إلى الرضا، وهناك عدة طرق لجعل الآخرين يريدون ما تريد، يمكنك إكراههم بالتهديدات، يمكنك تحفيزهم بالدافع، أو يمكنك جذبهم واستضافتهم لجعلهم يريدوا ما تريد، وهذه هي القوة الناعمة.

ـ قامت الدول العظمى في العالم (أمريكا) بتوظيف القوة الناعمة كخيار بديل عن قوتها العسكرية (الصلبة) والخسائر في الحروب التي خاضتها سواء في أفغانستان أو العراق، ولتحقيق أهداف سياستها الخارجية حيال دول المنطقة العربية وما ينتج عنها من آثار تسببت في زعزعة العديد من دولها.

ـ إن القوة الناعمة، رغم مغريات شعاراتها وجاذبية اداتها، فإن نتائجها لا تقل خطورة عن النتائج المترتبة على استخدام القوة العسكرية وأدوات الضغط الاقتصادية، وإذا كانت الغاية من القوة الناعمة تغيير الأنظمة السياسية وابدالها بنماذج جديدة، فإن عملية التغيير على فشل مشروع بناء الدولة الوطنية والتي أصبح البديل عنها الدولة

الاقصائية التي أكدت بدورها ايضاً مسار التفكيك، أي تفكيك الدولة واعـــــادة بناءها وفق معايير جديدة تحكمت فيها الولاءات الطائفية والعرقية .

ــ إذا كانت القوة الناعمة حملت معها بقصد أو بدون قصد استراتيجية تفكيـــك الدولة فأنها لم تكن بمنأى عن تحمل مســؤولية تفتيت المنطقة العربية فالشـــعارات المطالبة بضـرورة الاصـلاح وتطبيق الديمقراطية والتأكيد على الحرية وحماية حقوق الانسـان تحمل بين طياتها اسـهامات خفية في عملية التفتيت وكل ما تشهده بعض الدول العربية هو خير دليل على ذلك .

التوصيات :

ـ ضبط الأداء المؤسسي لمفاصل الدولة الأساسية أو تلك التي تكون خارجها كمنظمات المجتمع المدني، والهيئات المعنية بحقوق الإنســان للعمل وفق مبادئ المســؤولية الوطنية في تعزيز دور الإنسـان، والقوى، والأحزاب السـياسـية لبناء الوحدة الوطنية وتحصينها من أية خروقات خارجية .

ـــ تأكيد وجود ضـمانات دسـتورية وقانونية وأخلاقية، تكفل من خلالها حـــق جميع المواطنين رجالاً ونســاءً بالمشـــاركة في صـــنع القرارات المتعلقة بشـــؤون حياتهم ومستقبلهم، مع مراقبة ومتابعة تنفيذ هذه القرارات .

ـــــ العمل على زيـادة الوعي الوطني في كيفيـة التعامل مع موجات العولمة بمختلف توصـــيفاتها الثقافيـة، والإعلاميـة، والســـياســـية وإطلاق حرية الرأي والتعبير في المجتمعات العربية.

ـــ التأكيد على أن تكون هوية الدولة هي الهوية الجامعة لكل ابناء المجتمع وبمختلف طوائفه وانتماءاته لتحقيق الاندماج الاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي، والثقافي .

ـــــ العمل على معالجـة مظـاهر الخلل في البنيـة الداخلية للدولة من خلال التعرض للمشكلات المجتمعية كالبطالة، الفقر، الاوضـاع الصحية، التعليـــم، ومكافحة الامية، والانتخابات التشريعية والتداول السلمي للسلطة وإصلاح القضاء، صياغة استراتيجية وطنية إعلامية مـــزودة ومطعمـــة بخبرات من اختصاصات مختلفة يكون في مقدمة مهامها تثقـــيف المجتمع والكشف عن مواطـــن الزيف والخلل في الإعلام الخارجي الموجه .

الهوامش :

1. عمر، أحمد المختار (1991): مفهوم القوة والضعف : المكتبة المركزية، بجامعه عبد الحميد بن باديس، ص15.

2. بشار، أغوان علي (2013) : الفوضى الخلاقة العصف الرمزي لحرائق الشرق الأوسط، ط1، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، ص23.
3. أميرة الحناشي (2007) : مبدأ السيادة في ظل تحولات الدولية الراهنة، جامعة منتوري قسطنطينية، مذكرة ماجستير كليه الحقوق قسم القانون العام فرع العلاقات الدولية، ص32.
4. هيئة البحوث العسكرية: حساب القوة الشاملة، القاهرة، إدارة المطبوعات والنشر للقوات المسلحة، 1990م، ص1.
5. إياد خلف عمر العكود (2016) : استراتيجية القوة الناعمة ودورها في تنفيذ أهداف السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية، جامعة الشرق الأوسط، ص69.
6. ناي، جوزيف (2007): القوة الناعمة، مكتبة العبيكان للنشر، ط2، الرياض، ص54 .
7. العريطي، شرف الدين (2001): القوة الناعمة،: دار البشائر الإسلامية، ص32.
8. ضياء الدين البيطار (1989): عباقرة علماء الحضارة العربية الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، ص66.
9. رفيق، عبدالسلام (2011) : الولايات المتحدة الأمريكية بين القوة الصلبة والقوة الناعمة، مؤسسة الانتشار، بيروت، ص69.
10. السيد، ياسين (1986): "التقرير الاستراتيجي 1985"، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ص45.
11. مطلق (1984): القوة الناعمة، مجله مارغيت، ص5.
12. زهرة، عطا محمد صالح(1991) : في الأمن القومي العربي، جامعة قاريونس، بنغازي، ص33.
13. فهمي، عبدالقادر (2012) : المدخل الدراسة الاستراتيجية، دار مجدولاي للنشر والتوزيع، عمان، ص47.
14. الغمري، عاطف (2001): تناقضات الديمقراطية الأمريكية، صحيفة الأهرام, القاهرة ، ص3.
15. فهمي، عبدالقادر (2001) : نظرية السياسة الخارجية، جامعة الحديدة، اليمن، ص56.
16. العبيدي، مصطفى محمد جاسم (2015) : الإمبراطورية الناعمة السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، ط1، لبنان، ص68.
17. منصوري، مصطفى (2012) : استراتيجية القوة الناعمة في تمثيل أهداف السياسة الخارجية الأمريكية، جامعة الشرق الأوسط، ص81.
18. منيرة بودرداين (2009) : دور الدبلوماسية غير الرسمية في تنفيذ السياسة الخارجية، جامعة القسطنطنية، 2009م، ص41.
19. هيثم أحمد مزاحم (2001) : حزب العمل الإسرائيلي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، الأمارات العربية، ص83.
20. الصباغ، يوسف (2003): استراتيجية القوة الناعمة في تمثيل أهداف السياسة الخارجية الأمريكية جامعة الشرق الأوسط، ص25.
21. ناي،جوزيف (2012) : القوة الناعمة وسيلة النجاح في سياسة الدولية، صحيفة المؤتمر، العدد (2983)، العراق، ص41.
22. سرمد زكي الجادر (2013) : التوظيف الأمريكي لمنظمات المجتمع المدني، مركز الدراسات الدولية، مجلة دراسات دولية، العدد (55) شهر يناير، جامعة بغداد ، ص25.